

## الصهيونية والتفسيرات الحرفية:

ومن أهم آليات تضيق الرقعة بين الدينين والعلمانيين (في إطار الحلولية الكمونية) تبني الدينين تفسيرات العهد القديم الحرفية والعقائد اليهودية . فالأرض في المفهوم الحاخامي التقليدي (المجازي) كانت «صهيون الروحية» التي توجد في القلب ، وقد وصفها نيثان برنباوم (بعد أن ترك الصهيونية وأصبح أرثوذكسياً) بأنها ليست وطناً مادياً جديداً ، بل هي كيان ديني لم يتوقفوا قط عن حبه والحنين إليه وتذكره . والشعب ليس شعباً عرقياً مادياً مثل كل الشعوب وإنما جماعة دينية تدين بالولاء للإله من خلال الميثاق ومن خلال الإيمان بمنظومة قيمية . ولذا ، فإن عودة هذا الشعب إلى أرضه لا يمكن أن تتم إلا بأمر الإله في نهاية التاريخ .

بدلاً من هذه العقائد التي تحوي قدراً من التجاوز ، وبالتالي تتطلب تفسيرات مجازية ، طرح الصهاينة المتدينون تفسيرات حرفية لا تختلف كثيراً عن التفسيرات العلمانية (التي تنكر التجاوز) رغم احتفاظها بالمصطلح الديني . فالشعب أصبح مجموعة من البشر التي لها حقوق مطلقة منفصلة عن المنظومات القيمية الأخلاقية اليهودية ، فهم ذوو حقوق مطلقة لا يختلفون كثيراً عن شعوب أوروبا في المرحلة الإمبريالية .

واكب هذه الحرفية في التفسير ظهور ديباجات علمانية حلولية ، فالشعب في الخطاب الصهيوني أصبح الشعب العضوي (فولك) ، وهو مفهوم يصدر عن الإيمان بأن ثمة وحدة وجود (عضوية) تربط الشعب (العضوي) وأرضه وتراثه ، وأن الجميع تسري فيهم روح واحدة هي مصدر الترابط العضوي هذا ، الذي لا تنفصم عراه . وهذه الفكرة فكرة حلولية تجعل الذات القومية موضع التقديس وتخلع عليها المطلقية ، والنسق الفلسفي الكامن وراءها نسق مغلق ، إذ إن هذه الذات تصبح مرجعية نفسها . . هي البداية والنهاية ، وحتى برامجها السياسية تصبح مقدسة . وعادة ما تصل هذه النماذج إلى لحظة تحققها في لحظة نهاية التاريخ والفردوس الأرضي ، وحين تتجلى في كل مناحي الحياة ، وتتجسد من خلالها . ولذا نجد أن